الصحافي الاسرائيلي ، دافيد كريفين ، المعلق في صحيفة « جيروزاليم بوست » الصادرة باللغة الانجليزية ، يقدم لنا نموذجا عن الطريقة التي ينظر بها الصهيونيون الى عملية اقامة المستوطنات : « الحقيقة المتواضعة هي أن معسكر قدّوم يتألف من بضع عشرات من العائلات المتجمعة داخل نطاق معسكر للجيش ... سوف لا يستوطن اليهود يهودا والسامرة (الضفة الغربية) ، ... والسبب المحزن للفشل الذريع لجماعة غوش إمونيم هو سبب بسيط : ليس هناك يهود . إن الهجرة من الغرب لم تأت . ولو كان هناك مئات الألوف من المهاجرين الجدد كل عام ، كما حدث في بداية الخمسينات ، يتدفقون الى المناطق الخالية ، ويحتلون كل زاوية يمكن تصورها ، لكان الأمر مختلفا .

لقد كان من شأن اليهود ان يمتلكوا الحق في جعل الضفة الغربية ملكا لهم (كما جعلوا القدس ملكا لهم) بواسطة الحقيقة الديموغرافية الحاسمة غير القابلة للجدل ، وهي حقيقة التفوق العددي على العرب . وان هذا لم يحدث — وسوف يتم اعتصار اسرائيل واخراجها من المنطقة بسبب فشلها هي ، وهو فشل ذو ابعاد تاريخية . ان حكم العالم لا يزيد عن كونه اعترافا بهذه الحقيقة الصلبة .

ان تلك المجموعة ، المثيرة للشفقة ، من الأكواخ في قدّوم ، لا يمكن ببساطة ، أن تشكل عاملا في الصراع الاستراتيجي للقوى . واذا كان لها من دور ، فهو ابراز الغياب المؤلم لأي وجود يهودي في المنطقة المتنازع عليها »[٧] .

قلما نشاهد في وسائل الاعلام الصهيونية ، داخل فلسطين أو خارجها ، مثل هذه الاعترافات الفاجعة . على انه يجب أن لا نستنتج ان الذين يرون ما يراه هذا الصحفي ومسؤولو دائرة الاستيطان التابعة للوكالة اليهودية — يرون اكثر مما يرى أي صحفي — يتبنون فكرة ترك الضفة الغربية وقطاع غزة لأهلهما . فكل من له علاقة بالحركة الصهيونية يبني حساباته على ان اليهود سيأتون بمئات الألوف في النهاية . وعندما يأتون سيختارون السكن في مستوطنات تقام لهم في الضفة الغربية . وسوف يتحول التاجر والاكاديمي والاداري والصحفي والفنان الى عمال زراعيين وعمال بناء وعمال صناعة . وهؤلاء الصهيونيون لا يعطون وزنا كبيرا لتصريح رئيس امريكي يصف فيه المستوطنات بأنها « غير شرعية » ، لانهم يعرفون أن الرئيس الامريكي ، لم يكن ليطلق تلك التصريحات ، لو كان يرى أمامه مستوطنات حقيقية ومستوطنين حقيقيين ، وليس مجرد قوات عسكرية تقوم بتسييج أراضي القرى والاعلان عن مصادرتها . ان الحملة العالمية من اجل « حقوق الانسان » ، سوف تتوقف في اللحظة التي يدرك فيها المسؤولون الامريكيون أن الجهد المبذول من أجل الدفاع عن حقوق الانسان ، لا يعطي مردودا كافيا متمثلا في عدد المهاجرين اليهود الى فلسطين .

ان اشد ما يثير حس الاكتئاب لدى المسؤولين الصهيونيين هو ان الغبار الذي تثيره قضية الاستيطان لا يتناسب مع عدد خيول الاستيطان . ونحن نميل الى القبول بأن الصهيونية تعتمد اثارة الغبار لكي توحي انها لا زالت تتمتع بكل فحولة الصبا . غير أنه لا يمكن تغييب الحقيقة تغييبا كليا . فقد نشرت صحيفة الجيروزاليم بوست تصريحا لوزير الاسكان السابق في عهد حكومة رابين ، عوفر ، يتعلق بمستوطنة كريات أربع المقامة قرب مدينة الخليل في الضفة